[277] ركبتا عمر تصطكان. فقلت إن رأى أمير المؤمنين أن يسأله عن ذنبه فلعله أن يخرج منه بعد لعذر. فقال له يا ابن الفاعلة: أمرتك في ولد أبى طالب أن تعرف خبر منازلهم ؟ قال: لا. قال: فلم فعلت. فقال عمر: إنما فعلت ذلك لانه بلغني عن واحد منهم أن أصل قوم يكاتبونه، فأردت أن أعرف ما في الكتب الواردة عليه. وجعل عمر في خلال ذلك يلتمس البساط الذى كان تحت المعتصم فزاد ذلك في غضبه. وقال يا ابن الفاعلة: ما شغلك ما انت فيه عن لمس البساط كأنك غير مكترث بما أريده منك ؟ فقال: لا واﷲ أمير المؤمنين، ولكن العبد يعنى من أمر سيده بكل شئ على جميع الاحوال، وإنى ما استحسنت هذا البساط لانه ليس من بسط الخلافة. فقال له ويلك: هذا البساط ذكر محمد بن عبد الملك أنه قام علينا بخمسين ألف درهم. فقال يا سيدى: عندي خير منه بسبعمائة دينار. قال: فذهب عن المعتصم واﷲ ذلك الفور الذى كان به وسكن غضبه وقال: وجه الساعة من يحضره. فجاء البساط وما كان قد قام عليه فيما أظن بأكثر من ثلاثة آلاف دينار فبسط واستحسنه المعتصم واستلافه وقال: هذ واﷲ أحسن من بساطنا، وأرخص، وقد أخذناه منك بما أقام عليك، وواﷲ ما برح ذلك اليوم حتى نادمه وخلع عليه * قال وأخذ مصعب ابن الزبير رجلا من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال أيها الامير: ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الجميل الذى يستضاء به فأتعلق بك ثم أقول يا رب سل هذا فيم قتلني ؟ قال: قد عفوت عنك. قال أيها الامير: إجعل ما وهبت لى في حياتي في خفض فإنه لا عيش لفقير. فقال: ردوا عليه عليه عطاءه، واعطوه مائة ألف درهم. فقال: أشهد اﷲ أنى قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات. قال: ولم قال لقوله: إنما مصعب شهاب من اﷲ * تخلت عن وجهه الظلماء ملكه ملك رحمة ليس فيه * جبروت ولا به كبرياء يتقى اﷲ في الامور وقد أفﷲ * لح من كان همه الاتقاء